أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18
(نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أنموذجا)

عجناك (بشي) يمينة : أستاذة محاضرة أ
كلية اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر2

الملخص

يُعدّ أدب الرحلة من أهم الفروع الأدبية التي لها علاقة بأكثر من علم من العلم، فالجغرافي في كثير من الأحيان كان رحالة أوله معرفة بالرحلات، وكذلك الأديب والمؤرخ وغير هؤلاء ؛ ورغم هذه الأهمية البالغة لأدب الرحالة، إلا أن الاهتمام به يكاد ينحصر لدى فئة قليلة من الباحثين في الجزائر بصورة أخص، لكن هذا لم يمنع ثلة قليلة من هؤلاء الباحثين من الاهتمام والاشتغال بأدب الرحلة و الرحالة إلى الحجاز خلال القرن 18 .
الكلمات المفتاحية: أدب الرحالة في الجزائر ؛الرحلة الحجازية ؛العصر العثماني.

Abstract

The literature of the journey is one of the most important literary branches related to more than a science of science, geography often was the traveler of the first known trips, as well as the writer and historian and many others, and despite this importance of the literature of travelers, but the interest is almost limited to a few Of researchers and in Algeria in particular. But this did not prevent a few of these people from interest and work in the literature of the journey and the traveler.

Keywords: Travel literature in Algeria ; Hijazi trip ;Ottoman era

مدخل : مفهوم أدب الرحلة

كان لتحديد مفهوم أدب الرحلة محاولات كثيرة من قبل العلماء و الباحثين ، كلها تسعى لضبطه و العمل على استقراره . ومن هذه المحاولات نجد« معجم المصطلحات الأدبية » الذي ورد فيه عن أدب الرحلة بأنه " مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة ، و قد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات و سلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة ، أو يجمع بين كل هذا في ان واحد . "[1]

أما (إنجيل بطرس) فقد عدَّ أدب الرحلة " ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلات الواقعية، و هي الرحلة التي يقوم بها رحال إلى بلد من بلاد العالم، ويدون وصفا لها يسجل فيه مشاهداته و انطباعاته بدرجة من الدقة و الصدق و جمال الأسلوب... وهناك صفتان عامتان لابد من توافرها و هما : أولا: أن يكون من يكتب عن الرحلات رحالا بطبعه محبا للرحلات. ثانيا: أن يكتب بالأسلوب الذي يجعل وصفه للرحلة يعكس روح الرحلة و الرغبة الشديدة التي تتملكه للقيام بها . وهكذا يمكن القول بأن طرفي هذا النوع من الأدب هما : الموضوع أو الرحلة ذاتها من ناحية ، وشخصية الرحّال من ناحية أخرى ."[2]

و (إنجيل بطرس) هنا يشترط أن تكون الرحلة واقعية ، و يكون وصفها وصفا دقيقا هذه الأخيرة التي نجدها تتفاوت من رحالة إلى أخر . و قد تحدث (محمد يوسف نجم) عن وصف الرحلات ، إذ قال : " قيمتها متأتية من أنها تصور لنا تأثر الكاتب بعالم جديد لم يألفه و الانطباعات التي تركها في نفسه: ناسه و حيوانه و مشاهده الطبيعة و أثاره ، فهي بهذا مغامرة ممتعة تقوم بها روح حساسة في أمكنة جديدة وبين أناس لم يكن لها بهم سابق عهد... فالرحلة إذن... ليست سوى تجربة إنسانية حية يتمرس بها، ويجعل التعرف إلى دقائقها و استكناه خفاياها وكده ، فيخرج منها أكثر فهما و أصدق ملاحظة ، و أغنى ثقافة و أعمق تأملا ."[3]

يذهب (سيد حامد النساج) إلى أن أدب الرحلة هو " ذلك النثر الذي يتخذ من الرحلة موضوعا ، أو بمعنى آخر الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري متميز ، وفي لغة خاصة، ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه و سماته المستقلة ."[4]

قام (ناصر عبد الرزاق الموافي) بتعريف أدب الرحلة انطلاقا من أسس بنى عليها تعريفه وهذا بعد عرضه للتعاريف الآنفة الذكر وغيرها في كتابه «الرحلة في

الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري) »، حيث يقول عنه بأنه " ذلك النثر الذي يصف رحلة _أو رحلات_ واقعية ، قام بها رحال متميز ، موازنا بين الذات والموضوع ، من خلال مضمون وشكل مرنين ، بهدف التواصل مع القارئ و التأثير فيه . "[5]

أنواع أدب الرحلة ودوافعها

كانت الرحلات عند العرب منها ما يتداول شفاهة ومنها ما يكتب، و الذي كان يدوّن يقتصر على نوعين و هما :

أ _ **الرحلة الشعرية :** " كانت الرحلة واقعا مألوفا في حياة البدو العرب، قصيرة كانت أو طويلة، و كان لذلك في الشعر العربي آثار بعيدة، بدأت مع ما عرفناه من بداياته، وعاشت معه طوال عمره . وكان بعض هذه الآثار مباشرا، يتتبّع الرحلة بالتصوير، وبعضها غير مباشر يتحدّث عمّا أحدثته تلك الرحلات في الحياة الاجتماعية والفردية."[6] و قد تبين للدارس (وهب رومية) من خلال دراسته للرحلات الشعرية أنها تحتوي على خمسة عناصر، تختلف القصائد في الاحتفاظ بها و هي:

1_ إعلان خبر الرحيل.

2_ مماشاة الركب و الوقوف عند معالم الطريق .

3_ وصف الظعائن (أي النساء المسافرات) و الهوادج .

4_ ذكر النساء و التحدث إليهن .

ب -**الرحلة النثرية:** و هو الموطن الطبيعي للرحلة، و الذي فيه أشكالا فنية مختلفة وأوّل هذه الأشكال: التقارير الرسمية و التي يكون السبب فيها أمرا رسميا مثل السفارات، فيقدم الرحالة تقريرا عن مهمته، و أقدم هذه الرحلات رحلة (سلام الترجمان) التي رفعها تقريرا إلى الخليفة الواثق. و ثاني الأشكال : الرسائل و هي المكاتيب التي تبعث إلى صديق أو قريب، و في بعض الأحيان إلى أحد الحكام . وأقدم هذه الرحلات رحلة (أبي دلف) إلى الصين، الذي كتبها في شكل رسالتين منفصلتين .وثالث هذه الأشكال هو الشكل الموسوم بفن الرحلة، الذي يغلب عليه قصر رسائله، كرسالة (ابن فضلان) التي لا تزيد عن مئة صفحة، و تتفاوت رحلة (عبد الوهاب عزّام) بين الصفحتين و التسع . و مع هذا فإنّ الرحلة تتفاوت تفاوتا بعيد المدى، فكما شغلت رحلة (أحمد بن حسن المتيوي) من فاس إلى تفيللت ورقتين ، فقد وضع (خليل بن شاهين الظاهري) كتابا سماه« كشف الممالك و بيان الطرق

والمسالك » في مجلدين ضخمين يشتملان على أربعين بابا. هذا الذي يجعلنا لا ندعي للرحلة حجما معينا، فهي تختلف باختلاف الكاتب و العصر.[7]، لذا فقد حظيت الرحلة باهتمام كبير من قبل الدارسين الذين حاولوا تحديد مفهومها الواسع، من حيث تعريفها و ذكر أغراضها و أهم أنواعها. إن الدوافع التي تدفع بالإنسان للقيام بالرحلة عديدة ومتنوعة، و هي تختلف من شخص إلى آخر كل حسب غايته المرجوة منها ، و تتمثل أهم هذه الأغراض المحفزة للرحلة في :

الدوافع الدينية بقصد القيام بمناسك الحج تلبية لنداء الرحمان و طمعا في مغفرته و تطهيرا للنفس من دنس الذنوب ، و كذا الحرص على التبشير بالدين و زيارة المقابر ،و هناك الدوافع العلمية للاستزادة من العلم و أخذه مباشرة من شيوخه وعلمائه ممن ذاع صيتهم في العلم في مختلف مجالاته .

و قد كان من الفقهاء و العلماء من يقطع مسافات طويلة و يعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به أو لمجرد التحقق من كلمة فيه. وفي مقابل ذلك كان من العلماء من يقوم بالرحلات لقصد نشر العلم وتعليمه،و هناك أيضا الدوافع السياسية التي يبعث بها الملوك والحكام إلى نظرائهم من الدول الأخرى ، و هذا بغية تحقيق أهداف معينة ، و هناك دوافع أخرى تدفع بصاحبها للارتحال مثل: السخط على الأحوال الاجتماعية للبلد ، أو ضيق العيش ، أو الهروب من عقوبة .[8]

مكانة أدب الرحلة إلى الحجاز لعبت الرحلة دورا هاما في مختلف الحياة الإنسانية، إذْ كانت الطريق الذي يُنهل منه مختلف العلوم و المعارف " لذا كانت للرحلات قيمة تعليمية من حيث إنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان، و إثراء لفكره تأملاته عن نفسه وعن الآخرين ."[9]و من ميزة الرحلة أنها تعود على صاحبها بالفائدة ، إذْ "... ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسّم عمره على قطع الأقطار، و وزّع أيامه بين تقاذف الأسفار، و استخراج كل دقيق من معدنه، و إثارة كل نفيس من مكمنه ."[10]، فهي تزيده خبرة و تجارب، و تنهله علما و معارف، حيث أن " من سافر و اطلع على أحوال بلاده كمن عاش زيادة على عمره ، لأنه قد يعلم بالأسفار أضعاف ما يعلمه بالإقامة[11]كما أسهم أدب الرحلة في رصد أهم أخبار الشعوب و عقلياتهم و طرق عيشهم ؛ و "يرجع الفضل لكتب الرحلة ، في أنها حفظت لنا جانبا عظيما من التاريخ ، إذ أودعت تلك الكتب الكثير مما شاهده مؤلفوها، من أحوال الدول و وقائعها ، كما أنها ساهمت في توطيد الصلات بين الشعوب، وحصول

التعارف بينها .[12]" فكانت الرحلة " هي سر وحدة البشر ، أو على الأقل السبيل إلى ذلك خاصة في عصر خلا من وسائل الاتصال الحديثة التي تجاوزت حد التصور ، و التي مكنته و هو داخل جدران بيته أن يحصل على كل ما يبتغي ، و أن يرى أي مكان على الأرض و في السماء و في أعماق البحار ." [13]

تجلت أهمية أدب الرحلة أيضا في أنه قد حفظ لنا موروثا ثقافيا ظلّ متوارثا جيلا عن جيل ، متميزا عن باقي الآداب ، إذ " أنّ أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي ، المعتمد على السرد المشوّق بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى ، مما حدا بالدكتور (شوقي ضيف) إلى اعتبار أدب الرحلة عند العرب خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي ، تهمة قصوره في فن القصة . وقد أفاد أدب الرحلة بغنى موضوعاته في صرف أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو والعبث اللفظي والتكلف في تزويق العبارة إيثارا للتعبير السهل المؤدي للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه مما يفتقده كثير من الأدباء في بعض عصورنا الأدبية ." [14]

و كما للسفر فوائد عامة على مستوى الحياة، فإنّ له كذلك " أثر قوي في الدين لاسيما لبيت الله الحرام، و لنبيه عليه أفضل الصلاة و السلام. و هو جالب للصحة الحسية و المعنوية . قال "صلّى الله عليه و سلم":« سافروا تصحوا وتسلموا »"[15] وقد اكتست رحلات الحج أهمية و خصوصية بالغة ، و هذا لكون أن الرحلة إلى الديار المقدسة تحمل صبغة *دينية* تهدف إلى الامتثال لعبودية الله عزّ و جلّ هذا من الناحية الطبيعية ، أمّا من ناحية المكان فتعدُ *مكة المكرمة* عاصمة الإسلام و قبلة المسلمين.
و لم تقتصر الرحلة إلى الحجاز على فريضة الحج فقط ، و إنما كان يتوافد إليها علماء المسلمين و طلبة العلم بغية النهل من علومها المختلفة ، إذْ كانت محطّ استقطاب المعلمين والمتعلمين من مختلف أنحاء المعمورة على حدّ سواء ، و هذا لما لاقته من شهرة في مجال العلم .

نظرا للمكانة المقدسة التي اكتستها الحجاز-مكة المكرمة و المدينة المنورة-، فقد كان يتشوق كل مسلم إلى معرفة الرحلات إليها ، فحظيت كتب الرحلات الحجازية بنصيب وافر من الاهتمام بسبب ما تضمنته من التجارب الروحية، و وصفها الدقيق لمناسك الحج ، فكانت هذه الرحلات بمثابة الدليل المرشد لكل ما يتعلق بالحج وأركانه ، إذ كان يشعر قارئ هذه الرحلات كأنه مع الرحالة في رحلته، و هذا لما تتوفر عليه من وصف دقيق لمناسك الحج و المشاعر المقدسة ، و كذا وصف الأماكن والأسواق و تقاليد الآهالي و طبائعهم . [16]

و لكتب الرحلات الحجازية أيضا مكانة كبيرة في الحياة الثقافية، و هذا لما احتوته من "معلومات تاريخية هامة، حيث إنّ غالب كتّاب هذه الرحلات يُدوّنون ما يشاهدونه من عمارة البيت الحرام، و الحالة الدينية و الجغرافيا السكانية والعمرانية و الأسواق و المتاجر و المكتبات و الكتب، و عن العلماء و الأدباء و المثقفين الذين التقوا بهم ، أو حتّى الأكل و ثقافة العادات و غير ذلك من أنواع الثقافات ." [17]

و بهذا عُدّ أدبها " من أرقى مجالات هذا الأدب ، لأن الرحلة إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، والشأن ذاته بالنسبة للرحلة إلى المسجد النبوي في المدينة، تستأثر شريحة كبيرة جدًا من المسلمين الذين يتطلعون إلى زيارة هذه المقدسات، فلا يجدون إرواء لظمأ أشواقهم سوى ما يكتبه طائفة من إخوانهم الذين حرصوا على تدوين مشاهداتهم و مشاعرهم و انطباعاتهم و أحوالهم في هذه الديار الطاهرة ." [18]

بهذا احتل أدب الرحلة إلى الحجاز أكبر مكانة في وسط أدب الرحلات ، ومن أهم أنواعها ، و هذا لأنه يهم الإنسان المسلم بالدرجة الأولى ، بل حتّى غير المسلم المحب للتطلع على خبايا و أسرار الحجاز ، و عظمة البيت العتيق الذي يأتيه الناس من كل فج عميق .

رحلات الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن الثامن عشر

قام الجزائريون في العصر العثماني بعدّة رحلات خارج الوطن، و كان لهذه الرحلات أسباب:

" يمكن حصرها في عوامل السياسة و الاقتصاد و الدين و العلم ." [19] و اقتصرت هذه الرحلات على نوعين تمثلت في:

الهجرة المؤقتة و التي يعود فيها الرحالة إلى وطنه بمجرد انتهاء هدفه المنشود منها التي غالبا ما تكون لطلب العلم أو مجاورة بيت الله الحرام . و الهجرة الدائمة التي لا يعود فيها الرحالة إلى وطنه... [20] كانت أهم أنواع الرحلات الجزائرية في العصر العثماني تتمثل في الرحلات الحجازية ، و الرحلات العلمية و قد كانت هذه الأخيرة بغرض طلب العلم في مختلف العلوم و خاصة العلوم الشرعية ، و هذا لكون أنّ الحياة الثقافية في الجزائر في تلك الحقبة قد تركزت على العلوم الدينية " فكان العلماء في هذه الفترة رواة و نقلة في أمور الفقه و التفسير و الحديث . فقاموا برحلات إلى المشرق، فكرعوا أثناءها من حياض العلم في الحجاز و في الشام و العراق و مصر أيضا ." [21]

أمّا الرحلات الحجازية " فهي أكثر وفرة نسبيا " [22]مقارنة بالرحلات الأخرى ، وهذا لكون أنّ الرحلة إليها ليست ككل الرحلات ، فالرحلة إلى الحجاز كانت تكتسي مكانة خاصة عند الجزائريين ككل المسلمين ، و هذا لوجود المقدسات الدينية بها -مكة المكرمة و المدينة المنورة- فهي" في نظرهم ليست مجرد بقعة جغرافية تزار للسياحة و العلم و نحو ذلك ، ولكنها قطعة أرض طاهرة تضم تاريخ الوحي والدعوة و الأمة الإسلامية ." [23]

ونظرا لعظم شأن الحجاز عند الجزائريين، فقد كان منهم من يقوم بعدة رحلات إليها و لا يكتفي برحلة واحدة ؛ و هذا من خلال قيامه بفريضة الحج في مكة المكرمة، و زيارة قبر الرسول "صلى الله عليه وسلم" في المدينة المنورة ، وهذا (أحمد المقري) الذي " كان دخوله إلى مكة المكرمة للحج خمس مرات ، و زيارته للمدينة المنورة سبع مرات ." [24] فكان يعيد الكرّة إليهما في كل مرّة .

يعدُ القرن الثاني عشر هجري (18م) من أهم القرون التي أسهم فيها الجزائريون إسهاما واضحا في كتابة رحلاتهم بمختلف أنواعها مقارنة بالقرون الماضية، إلاّ أنّ هذه الإسهامات كانت قليلة الإنتاج بالقياس إلى كتّاب الرحلات المغاربة، و هذا راجع إلى عدم رجوع الرحالة إلى الجزائر ليكتب ملاحظاته و يدوّن رحلته .

و قد ضاع العديد من الرحلات، و بعضها الآخر لم يصل إلينا منها إلاّ القليل. وكان من هذه الرحلات مختصرا ، و بعضها مطولا ، ومنها ما كتب شعرا فصيحا أو ملحونا ، و بعضها نثرا مسجوعا أو مرسلا. [25]

لقد حظيت الرحلات الحجازية بنصيب وفير من قبل الجزائريين، وهذا نظرا لمكانتها المقدسة في قلوبهم، مما جعلهم " يسجلون عواطفهم المتأججة لرؤية الحجاز و أهله و التبرك بترابه و هوائه "[26].

و ممن برز في كتابة رحلته الحجازية نثرا خلال القرن الثاني عشر هجري (18م) نجد رحلة (ابن حمادوش) ، ورحلة (أحمد بن عمار) الموسومة « نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب » و هي ثاني رحلات القرن (18م) ، و ما وصلنا إلا جزء يسير منها يقول (ابن عمار) في وصف رحلته :" عزمت على تسمية ما أُسطره، و أُثبته في هذه الأوراق و أحرره، بنحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب . ورتّبتها على مقدمة و غرض مقصود و خاتمة ." [27]

قضايا في رحلة "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب " لابن عمار [28] :

جاءت رحلة "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب " ترجمة لرحلته إلى الحجاز، الذي أورد فيها سبب و دوافع رحلته هذه، بغية زيارة بيت الله الحرام وقبر رسوله الكريم عليه الصلاة و السلام .

" ... أتوسل إليه بالوسيلة العظمى، المبعوث للخلق رحمة و نعمى، أن يجعل حركتنا أسعد حركة، مصحوبة باليمن و البركة إنه مولى الهداية و التوفيق ... [29] ويؤكد ابن عمار في رحلته على عظمة الحج الذي يجب أن تكون نيتنا فيه خالصة لله تعالى ، و أن تكون " رحلتنا لوجهه الكريم لا لعرض فان " [30] كما يؤكد فوائد الحج و زيارة قبر الرسول ، و ذلك مصداقا لقوله "صلى الله عليه و سلم" :

« من زار قبري وجبت له شفاعتي... من حج هذا البيت فلم يرفث و لم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » [31].

يُقسّم الرحالة ابن عمار رحلته إلى مقدمة و عرض و خاتمة؛ و قد تنوّعت هذه المقدمة بين نثر و شعر هذا الأخير الذي يكون أحيانا من نظم الرحالة نفسه ، و أحيانا أخرى يستدل بأشعار غيره الذي يأتي بها تأكيدا و دعما لقوله الذي كان مضمونها في العموم يدور حول الحجاز و بركة زيارته ، و مدح الرسول "صلى الله عليه و سلم" في أبيات مطولة تعبيرا عن حبه، و اشتياقا لزيارة قبره . وعن كيفية ورود هذه الأشعار يصرح الرحالة ابن عمار : " و كثيرا ما كان يصدر عني في هذه الحالة من المقطعات الشعرية، و الموشحات، و التقريضات، ما تثيره الأشواق المُغالبة، وتجره الدواعي المناسبة، فأحببت أن أدخل ذلك في خبر الرحلة تثمينا للفائدة و زيادة في النحلة ." [32]

تضمّنت رحلة « نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب » لابن عمار عدة قضايا جسّدت لنا واقع الحياة العامة في الجزائر عموما و الحجاز خصوصا تمثلت في: تطرق ابن عمار في مقدمة رحلته لبعض القضايا الدينية، دارت أغلبها حول الحج والرسول "صلى الله عليه و سلم" ؛ و من بين المسائل التي أثارها مسألة الحج التي بيّن فيها وجوب القيام به، مستشهدا في ذلك بآيات من القرآن الكريم، و أحاديث الرسول (ص) و أقوال الصحابة في هذه المسألة، مُبرزا من خلالها عظمة الحج، وفضل زيارة قبر الرسول "صلى الله عليه وسلم" .

كما طرح ابن عمار في رحلته جملة من القضايا الاجتماعية التي تخص الجزائر تجسّدت في عادات و تقاليد الجزائريين في احتفالهم بالمولد النبوي الشريف ،

حيث يقول : " هذا و قد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر ، حرسها الله من الفتن وحاطها من الدوائر، أنه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبائها و شعرائها إلى نظم القصائد، و الموشحات النبوية يُلحّنونها عن طريق الموسيقى بالألحان العجيبة، ويقرأونها بالأصوات المُطربة ، ويُصدّعون بها في المحافل العظيمة ...، و هم في أكمل زينة وأجمل زيّ ، تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام احتفالا بمولده عليه الصلاة و السلام . " [33]

وكان من عادات الجزائريين الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و أنّ هذه الأمور تدخل من باب تعظيم الليلة المُباركة التي وُلد فيها خير الأنام محمد "عليه الصلاة والسلام" يقول ابن عمار :" ... و هذا أمر لا بأس به إن شاء الله تعالى إذا حسنت النيات، و انطوت على أجمل المقاصد لها من أنواع المباحات .. ." [34]، و قد خص الرحالة ابن عمار أهل بني زيان في تلمسان احتفالهم بالمولد النبوي الشريف ، وطريقة الاحتفال به "... و يعقب ذلك بأمداح المصطفى عليه الصلاة و السلام يخرجون فيها من فن إلى فن و من أسلوب إلى أسلوب " [35] بالإضافة إلى ذكر ابن عمار لعادات و تقاليد الجزائريين و الأندلسيين في الاحتفال بالمولد النبوي ، فقد تطرق أيضا لعادات و تقاليد أهل الحجاز في الاحتفال به ، إذ يقومون فيه "باستعمال المشامع والمجاهر المصنوعة من الفضة مُعتقدين أن ذلك من تعظيم النبي صلى الله عليه و سلم و هو جهل عظيم فإنّ تعظيمه إنمّا هو بتعظيم شرعه القويم ..." [36]، كما اهتم ابن عمار في رحلته بالحياة الثقافية اهتماما كبيرا ، حيث ترجم فيها للعديد من الأدباء و العلماء ، و ذكر أخبارهم ممن سبقوه أو عاصروه من المغاربة و المشارقة و حتى الأندلسيين .

البنية الفنية لرحلة « نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب » لابن عمار

يتميز أدب الرحلة عن باقي الآداب من ناحية المضمون و الأسلوب ؛ هذا الذي نجده يختلف أيضا من رحالة إلى آخر كل حسب مكتسباته اللغوية و قدراته العلمية . تميزت رحلة ابن عمار ببنية فنية عكست خصائص أسلوب الرحالة في كتابته للرحلات ، كما أوضحت الجانب الثقافي و المعرفي لهذا الرحالة.

تميزت لغة الرحلة و ألفاظها بالسهولة، حيث يمكننا ملاحظة أن ابن عمار قد كتب رحلته لكل الطبقات و ليس للنقاد أو المختصين. كما أسهب في استعمال السجع بشكل واضح وجلي في مقدمة الرحلة التي "امتاز أسلوبها بالجودة اللفظية و العناية بالمحسنات البديعية و منها ما يعرف بالسجع المركب ." [37] وكان لاستعمال

هذا السجع دلالة معنوية في قوله : "...و بعد فيقول العبد الفقير، المضطر لرحمة ربه المولى القدير، مثقل الظهر بالأوزار، الراجي عفوه سبحانه أحمد بن عمار ." [38] وبالرغم من التكلف الذي قد يغير المعنى في بعض الأحيان عن قول ما أراده إلاّ أنّ " بيانه لا يظهر أنه كان يتكلف ذلك فقد شاعت طريقته بين معاصريه حتى و صفه (أبوراس) بأنه سلس اللسان و العبارة، مليح التصريح و الإشارة ." [39] ؛ فهو يخاطب الناس باختلاف ثقافتهم و مستوياتهم. كما أنّ لغته تتخللها ألفاظ قرآنية تعكس ثقافته الدينية و تشبّعه بها ، و هذا ليس بغريب عن ابن عمار و هو مفتي المالكية في الجزائر . أما جُمل الرحلة فقد تنوّعت بين الطول والقصر ، إذْ عند استعماله للسجع ترد الجمل قصيرة ، في حين تكون طويلة عند تخليه عنه في شروحاته و تعليقاته و إيراده للأقوال والقصص . و كان يميل في نثره للغة الشعرية في سجعه و هذا لكونه شاعرا قبل أن يكون ناثرا. كما تضمنت الرحلة أحداثا مختلفة، و كان الحدث البارز فيها هو السفر الذي كان من أجل هدف معين تمثّل في الحج الذي قامت الرحلة من أجله. و قد بين ابن عمار سبب سفره في قوله: "... لما دعتني الأشواق إلى مشاهدة الآثار ، و الأخذ عن الراحة بالثأر ... لبيت داعيها و أعطيت كريمة النفس ساعيها ." [40]

و قد ساق الرحالة الشوق و الحنين لزيارة قبر الرسول الكريم "عليه الصلاة والسلام" ، حيث أورد في رحلته أبياتا مطوّلة في مدحه "صلى الله عليه و سلم" تعكس شوقه و تعلقه الشديد به.أما الحدث البارز في الرحلة ، فيتمثّل في تمنيه الوصوله إلى قبره "عليه الصلاة و السلام" ، بسرعة البرق في قوله:

و يحن مني الجسد إلى الروح فأسأل الريح أن تسير به إليها و تروح
يا لمحة البرق بل يا نفحة الريح روحي بجسمي إلى من عنده روحي [41]

أما الوصف فهو موجود في جُلّ النصوص السردية ، حيث أنه لا يمكن السرد دون وصف [42]؛ كما تنحصر وظيفة الوصف في السرد في " تقديم ملامح الشخصيات و نفسياتها ؛ أو في تشكيل انطباع محدد لدى المتلقي ، و بالتالي يؤدي الوصف دور العرض الذي تكون غايته تشخيصية." [43]

بنى (ابن عمار) رحلته على الوصف الذي كان له وظيفة تفسيرية رمزية عند تطرقه لوصف الشخصيات و انتمائها الحضاري، كوصفه لشخص الرسول "صلى الله عليه و سلم"، مادحا أخلاقه و خلقه، و مكانته بين الخلق و فضله عليهم. و قد سرد (ابن عمار) في وصفه له "صلى الله عليه و سلم" بعض الأحداث التي وقعت له في

مكة المكرمة و المدينة المنورة، و كذا الأحداث المهمة في تاريخ الأمة الإسلامية كحادثة الإسراء و المعراج .كما تطرق أيضا لوصف عادات و تقاليد الجزائريين في احتفالهم بالمولد النبوي الشريف وأهل الأندلس و الحجاز.

كان لوصف (ابن عمار) وظيفة تفسيرية، تمثلت في وصفه للقلم و الهلال والرقاقة و الزلابية و النساء،و خاصة وصفه للورد بكل ألوانه وأنواعه منه : الياسمين و السوسن، و أسهب في وصف النرجس و فوائده، حيث قدّم بعض الوصفات التي تحسّن الجسم ، من خلال أقوال بعض الحكماء.

كما أورد (ابن عمار) قصصا و حكايات عن الورد تُترجم مدى تعلق الملوك بالورد وحبهم الشديد له، الذي جعلوه في أروقة مجالسهم.

الملاحظ على وصف (ابن عمار) كان وصفا دقيقا ، استطاع أن يجمع بين التزيين و التفسير ؛ فهو يمتلك القدرة على وصف الأشياء بتفاصيلها ،وهو الأديب المُقتدر كما وصفه (الحسين الورثلاني) و شهد له بذلك الكثير من معاصريه ؛ حيث لم تُلهه وظيفته الدينية عن وظيفته الأدبية التي استطاع أن يُوفق بينهما .

كما تجلى التناص في رحلة (ابن عمار) واضحا ، تمثّل في الاستشهاد المتنوع الذي تمثّل في :

استشهاد (ابن عمار) بالقرآن في رحلته بالآيات التي توضح وتؤكد وجوب القيام بالحج ، حتى أنه استهل مقدمته بقوله عزّ وجلّ [44] : " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ." [45]وبعد ذكره لآية من آيات الله عز وجل يقوم بشرحها و تفسيرها ، مُدعّما إياها بقول من أقوال الرسول "صلى الله عليه و سلم" أو الصحابة والتابعين .

كما استشهد الرحالة بالأحاديث النبوية التي تأتي أحيانا تفسيرا لآية من القرآن، و تأكيدا لها . كما أورد (ابن عمار) أحاديث كثيرة تنُص على وُجوب الحج وفضله و فائدة زيارة قبره "صلى الله عليه و سلم " .

وكان (ابن عمار) في عرضه لحديث من الأحاديث النبوية يأتي بمصدرها مُعتمدا في ذلك العنعنة.

و قد ورد عنه من الأحاديث النبوية المستشهد بها في الرحلة أكثر من موضع .وكان استشهاده بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الكريم تأكيدا لوجوب حج

بيت اللّه و تعظيما لزيارة قبر رسوله، و استشهاده بهما يعود كذلك إلى طبيعة وظيفته كمفتي المالكية في الجزائر .

كما استشهد (ابن عمار) بالشعر في مواضع كثيرة من الرحلة سواء كانت هذه الأشعار من نظمه أم نظم غيره ؛ و المُلاحظ على رحلته غلبة الطابع الشعري على النثري، حتى أنّنا نكاد نجزم من الوهلة الأولى أنّها رحلة شعرية لا نثرية لكثرة ورود الأشعار بها. حيث استشهد في رحلته بأشعار المُتقدمين و المتأخرين من الشعراء مما جادت به محفوظاته الشعرية التي وظفها في مواضع مختلفة من الرحلة، بالإضافة إلى استشهاده بالحكايات و القصص في الرحلة من التراث العربي ومما ورد من قصص و أساطير في القرآن الكريم.

كما احتوت بعض الرحلات على مقومات الحكاية، و هذا باعتبار الرحلة تُحفة سردية من خلالها سرد أحداثا لبعض الوقائع من الماضي القريب أو البعيد ولعل أهم المقومات المتوفرة في هذه الرحلة نذكر :

لم يذكر الرحالة مكان انطلاق الرحلة، مكتفيا بذكر وجهة الرحلة التي تمثلت في الحجاز بقصد القيام بالحج ؛ و هذا راجع إلى أنّ مكان انطلاق الرحلات في الجزائر كان معروفا و معهودا، حيث كانت قسنطينة قبلة الرحالة من كل أنحاء الوطن تحت إمارة شيخها (الفكون) أمير ركب الحج الذي كان بين أسرته و أسرة (ابن عبد المؤمن) تنافس حول قيادة ركب الحجيج و انتهى الأمر فيها بتغليب العثمانيين لأسرة الفكون[46]، وعليه فمكان انطلاق الرحالة هو الآخر معروف في بيئة و عصر (ابن عمار) و لعل هذا الذي جعل الرحالة لم يذكر مكان انطلاقه .

من الأماكن التي ذُكرت في رحلته : الأندلس و الجزائر ، حيث الأندلس تُمثل جذور أصله معتمدا في نقل أخبارها و أخبار شعرائها على التراث مما قرأه من كُتب المتقدمين ، أما الجزائر فهي موطن استقراره الذي كان يحنّ إليه في غربته إذْ "تحكم الانطلاق من المكان -الأم للراوي- حميمية تعكسها مقارناته و اعتزازه أو تحسره و حنينه للأرض والأهل ، فالمكان هو الإطار و الوعاء و الجسر ، و من ثمة تغدو العلاقة معه نفسية وجدانية مُعقدة داخل بؤرة حنينية تروي الأحداث و تُلوّنها ."[47]، كما يُعد الحوار من الوسائل السردية الأساسية لفن القص ، و يرتبط ارتباطا وثيقا بمستويات الاتصال بين الشخصيات و العمل القصصي و المتلقي ، و يُسهم بشكل

فعّال في عملية التواصل السردي، حيث تتبادل الشخصيات و تتعاقب على الإرسال والتلقي." [48] يقوم الرحالة في رحلته برواية الأحداث و الوقائع و نقل الأخبار التي يكون قد عاشها عن طريق المُشاهدة ، أو مما سمع و قرأ عنه في كُتب التراث عن طريق الحكي والسرد ، و هو في هذه الحالة يُعد راويا لكل ما حدث معه خلال رحلته و مما لم يحدث معه ، إذْ "يؤكد الراوي وجوده في النص الرحلي عبر ثلاثة مظاهر أساسية:

"... فهو راو مُشارك فعلي لوحده أو مع الجماعة ، أو راو غير مشارك، و لكنه شاهد بالرؤية أو السماع و تكون الأنا في التمظهر الأول مُتحركة و منفعلة، و الأناتان تتفاعلان فيما بينها ، ويبرز هذا التمظهر في كل النصوص الرحلية بمستويات مختلفة." [49]

بهذا نخلص إلى القول بإنّ رحلة (ابن عمار) تعدّ إرثا ثقافيا إسلاميا جزائريا ظلّ شاهدا على مر العصور بتعاقب علماء جزائريين استطاعوا رغم الظروف المحيطة بهم أن يرتحلوا إلى مختلف البلدان و ينهلوا من علومها خاصة الحجاز.

- النتائج والتوصيات

ختاما نود تسجيل بعض الملاحظات و النتائج المستخلصة من أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز من خلال رحلة ابن عمار(نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب) نلخصها فيما يلي:

- لقد استطاع (ابن عمار) من خلال رحلته هذه أن يضعنا في الصورة التي امتازت بها الجزائر في تلك الفترة الزمنية التي أرخ لها ، و كان شاهدا لبعض حوادثها.

- تُعد رحلته هذه بمثابة وثيقة جامعة لمختلف جوانب الحياة العامة و الخاصة سواء لبلد الرحالة الجزائر أو البلد المُتوجّه إليه الحجاز، هذا على غرار ما حملته من قضايا دينية واجتماعية و ثقافية مهدت وعكست ثقافة الرحالة و أهم انشغالاته ، و بالتالي رحلته كانت غنية في مواضيعها المتطرق إليها التي تُغني في كثير من الأحيان عن كتب التاريخ من خلال تأريخها لمختلف القضايا التي تعود لحقبة زمنية من الأزمنة التي شهدها الرحالة أو سمع عنها .

- لقد أسهم الرحالون الجزائريون في عصر الأتراك بجهود كثيرة في هذا المجال لا سيما تلك الرحلات الدينية التي كان يُقصد منها لقاء شيوخ الطرق الصوفية والاجتماع بهم أو السفر لأداء فريضة الحج، و بعض هذه الرحلات طُبع و البعض الآخر لا يزال -للأسف- مخطوطا.

-يمتاز أسلوب الرحلات عامة بالتسجيل و الوصف الإنشائي التعبيري و يعتمد على الملاحظة الدقيقة المباشرة و على الخيال حين يكون الوصف للطبيعة أو الكون أو غيرهما مما ينفعل به الأديب الرحالة فيلونه بشعوره وإحساسه.

- إن قضية التناص والاقتباس الشعري واضحة في الرحلة ، حيث يقتبس الشاعر معاني غيره من الشعراء و ينظمها في أبيات مُشابهة لها في المعنى و أحيانا يكون الاقتباس حرفيا.

- كان(ابن عمار) في رحلته راويا لكل الأحداث التي وقعت له أو لغيره ، فكان يرويها على لسانه مُتحريا فيها الدقة و الشمول من أخبار السابقين المُدوّنة في كُتب التراث مما هو معروف ومحفوظ من أشعار و قصص و حكايات .

- يلاحظ أنّ (ابن عمار) التزم في رحلته بالإطار الفني العام في كتابة الرحلات ؛ الذي تميز فيها من ناحية المضمون و الشكل وذلك حسب مُستوى ثقافته العلمية ومُكتسباته اللغوية السائدة في عصره.

- مما تقدم يتّضح أنّ العلماء المغاربة تركوا مُصنّفات علمية عند قيامهم بأداء مناسك الحج، وهي مؤلفات هامة أغلبها لم يحُقّق ؛ فدراستها لاشك تُساعد على إزاحة الستار عن جوانب عدة من علاقة المغرب بالحجاز، وتُسهم في كشف النقاب عن جوانب من تاريخ بلاد الحجاز بصفة خاصة وبقية البلدان الإسلامية ؛من هنا كان اعتراف الباحثين بفضل الرحالة العرب و التنويه بقيمة رحلاتهم من حيث مادتها و أسلوبها وطريقة عرضها،و تمكّنهم اللغوي و الفني الذي تعكسه الرحلة ، وبهذا يمكننا القول : إنّ رحلة (ابن عمار) تندرج في هذا التصنيف فقد جاءت حافلة بالقيم الدينية والأدبية و الثقافية كما استطاعت أن تُلم بأبرز أعلامها .

الهوامش

MAGDI WAHBA , ADICTIONARY OF LITERARY TERMS . LE BANON, p 577.1 -

نقلا عن : ناصر عبد الرزاق الموافي الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار النشر للجامعات المصرية - مكتبة الوفاء ط1 القاهرة 1995 ، ص 38 .

2- أنجيل بطرس ، الرحلة في الأدب الإنجليزي ، مقال بمجلة الهلال ، عدد يوليو ، 1975 ، ص39.

3- محمد يوسف نجم ، فن المقال ، دار صادر للطباعة و والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1996 ، ص 92 .

4 - سيد حامد النساج ، أدب الرحلات في حياتنا اليومية ، مقال في مجلة العربي ، الكويت ، يناير ، 1987، ص 133 ؛ نقلا عن :عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، ص 40 .

5 - المرجع نفسه ، ص 41 .

6- حسين نصّار ، أدب الرحلة ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط 2 ، مصر 1991، ص 97 .

7 - ينظر: حسين نصّار ، أدب الرحلة ، ص 103 - 106 .

8 - ينظر : فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط 2 ، القاهرة ، 2002 ، ص19 ، 20.

9- حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، رقم : 138 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1978 ، ص 15 .

10- أبو الحسن علي المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، تقديم : محمد السويدي ، ج1 ، دار موفم للنشر ، الجزائر ، 1989 ، ص 7 .

11 -الشيخ العربي بن عبد الله المعسكري ، الحقيقة و المجاز في الرحلة إلى الحجاز ، تح : مخلوفي ميلود المحفوظي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ط1 ، الجزائر 2011 ،ص 11

12- سميرة انساعد ، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري : دراسة في النشأة و التطور و البنية ، رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجزائر ، 2007 ، ص 16 .

13- فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ص 23 .

14- المرجع نفسه ، ص 23 ، 24 .

15 – الملاحظ هناك اختلاف في رواية هذا الحديث : فقد روى البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سافروا تصحوا وتغنموا. وهو بهذا اللفظ في مسند الشهاب. ورواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: سافروا تصحوا، واغزوا تستغنوا. وقد صحح هذه الرواية الشيخ الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة، الحديث رقم: 3352، ورواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: سافروا تصحوا وتسلموا. ينظر موقع:http://seerahmuhammad.com/ ؛ كذلك ينظر: مخلوفي ميلود المحفوظي ، الحقيقة و المجاز في الرحلة إلى الحجاز ، ص 7 .

16 - ينظر : إبراهيم بن عبد الله السماري ، ثقافة مكة المكرّمة في أدب الرحلات ، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ، 1426 ه ، ص 149 -155 .

17- المرجع نفسه ، ص 157 .

18 - إبراهيم بن عبد الله السماري ، ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية ، ص 154 ، 155 .

19- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي ط1/ 1998.ص 430 .

20- ينظر : المرجع نفسه ، ص 430 .

21 - محمد الطمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، سلسلة الدراسات الكبرى ، الشركة الوطنية للنشر
و التوزيع ، الجزائر ، 1983 ، ص 82

22 - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، دار الغرب الاسلامي ط1/ 1998 ص 387 .

23 - المرجع نفسه.

24 - أبو العباس أحمد المقري ، رحلة المقري إلى المغرب و المشرق ، تح : محمد بن معمر ، مكتبة الرشاد للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص 8 .

25- ينظر : أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص 381 ، 382 .

26- ينظر : أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص 387 .

27 - أبو العباس سيدي أحمد بن عمار ، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ،طبع بمطبعة فونتانة ، الجزائر ، 1906 ، ص 4 .

28 - قام الرحالة(ابن عمار) بعدة رحلات إلى الحجاز ، حيث أدى فريضة الحج سنة(1166) ، ثم جاور مكة سنة(1172)، ليعود إلى الجزائر حيث تولى وظيفة الفتوى على المذهب المالكي سنة(1180) إلى غاية(1184) ..

29 - أحمد بن عمار ، رحلة نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، ص 4 .

30- المصدر نفسه ، ص4

31 -يقول ابن عمار في رحلته "من *زار قبري بالمدينة حلت له شفاعتي يوم القيامة* " بهذه الصيغة ورد الحديث في الرحلة ص 3 ؛ أما بخصوص صحة هذا الحديث من عدمه فهناك اختلاف بين رواة هذا الحديث ؛ ينظر على سبيل المثال : ماقاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أَحَادِيث زِيَارَةِ قَبْرِهِ صلى الله عليه وسلم كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ ، لَا يُعْتَمَدُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فِي الدِّينِ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَرْوِ أَهْلُ الصِّحَاحِ وَالسُّنَنِ شَيْئًا مِنْهَا، وَإِنَّمَا يَرْوِيهَا مَنْ يَرْوِي الضِّعَافَ ، كالدارقطني وَالْبَزَّارِ وَغَيْرِهِمَا "

ينظر: " مجموع الفتاوى " (1/ 234) .وقال أيضا رحمه الله: (مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي) هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الدارقطني ، فِيمَا قِيلَ ، بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، وَلِهَذَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْمَوْضُوعَاتِ، وَلَمْ يَرْوِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدِ عَلَيْهَا مِنْ كُتُبِ الصِّحَاحِ وَالسُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ ينظر: " مجموع الفتاوى " (27/ 25) . ينظر موقع : .https://islamqa.info .

32 - المصر نفسه ، ص 4 .

33 - ابن عمار ، نحلة بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، ص 15 ، 16

34- المصدر نفسه ، ص 96 .

35 - ابن عمار ، نحلة البيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، ص 129 .

36 - المصدر نفسه ، ص 94 .

37 - أبو القاسم سعد الله ، ابن حمادوش الجزائري حياته و آثاره ، ديوان المطبوعات الجامعية 1982 ،ص 97 .

38 - ابن عمار ، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، ص 3 .

39- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، ص 233 .

40- ابن عمار ، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، ص 3 .

41- المصدر نفسه ، ص 11 .

42- ينظر : Gèrard Genette ,Figure2 , Seuil1969 , p 57 ترجمة : عمر عيلان . نقلا عن الموقع الالكتروني www..Star times . com

43-ينظر: عمر عيلان ، الايدولوجيا و بنية الخطاب الروائي ، منشورات جامعة قسنطينة ، 2001 ، ص 220 .

44-سورة آل عمران /آية 96. 97 .

45- ابن عمار ، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، ص 5 .

46 - ينظر : أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص 403 ، 404 .

47 - شعيب حليفي ، الرحلة في الأدب العربي التجنس..آليات الكتابة..خطاب المتخيل ، الهيئة العامة لقصور الثقافة قصر العيني ، أفريل 2002ص 346.

48 - يادكار لطيف الشهرزوري ، جماليات التلقي في السرد القرآني ، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1 ، سوريا ، 2010 ، ص 76 .

49 - شعيب حليفي ، الرحلة في الأدب العربي ، ص 311 .